

أفكار متقاطعة

حماسة الروح المتأثقة والجنون الرائع 2

نحوّ حياتنا برمتها عملاً فنياً بحسب نيتشه

■ **جورج كعدي**

كان أمراً مثيراً على الدوام ألاّ تتصنّع لغة الفيلسوف النازيّ فريدريك نيتشه ومفرداته مصطلح «العبقريّة»، علماً أنّه انشغل طوال حياته بالمفكرين والفنانين العابرة، بدءاً بكبير الفلاسفة شوبنهاور الذي اعتبره نيتشه معلماً، بلوغاً إلى الموسيقيّ العملاق فاغنر الذي عشق نيتشه أمحاله قبل أن ينقلب ضده ويناصبه العداة المرير. ويتوقّع المرء أن ترد كلمة «العبقريّة» في كتابات نيتشه على نحوٍ متكرّر. لكنّ المرجّح أنّ للأمر صلة بسيرة نيتشه الذاتيّة من ناحية، وبالمفاهيم والتصوّرات لديه من ناحية ثانية.

لهما قبل عن فاغنر، ليس ممكناً لمن كرّس نفسه لهجماً للمعتقدات التقليديّة في علوّ وإسراف مثل نيتشه، أنّ ينكر عليه لقب عبقريّ، فهو نموذج للعبقريّة مثل ميكيلانجلو وبيتهوفن. كان فاغنر العبقريّ الوحيد الذي عرفه نيتشه أو النقاء، بل كان بالنسبة إليه الأعظم على الإطلاق. واستبدّت الحيرة بفاغنر حول الدوافع التي دفعت نيتشه إلى صبّ هجومه عليه. المسألة من وجهة نظر نيتشه تتخلّل في أنّ فاغنر هُزم على جبهتين في آن واحد، فبعدما كان مقاتلاً طوال حياته بات مهانداً في حياته العامّة وحياته الخاصّة على السواء، ففي العامّة أضحي مؤيِّداً للرايخ (الدولة الألمانيّة الموحّدة) ومن المعجبين ببسمارك، و«رجعيّاً معادياً للساميّة». وفي حياته الخاصّة حولّ نفسه على نحو لا يطاق إلى ربّ أسرة مسيحيّ. لم يكن في تصوّر نيتشه أنّ العمل الفني الجميل لا يصدر إلاّ عن نفس جميلة، ولم يكف عن اعتبار السبب نموذجاً أوّل للنشاط الإنسانيّ الجدير بالاهتمام، فبعد أن النوع من الشمول الذي يمكن أن تتطوي عليه الأعمال الفنيّة، رادماً الفجوة الواسعة بين الفنّ والفنان، مردّداً بإصرار ثمّ بحدّة أننا ينبغي أن نصبح أعمالاً فنيّاً!

في وصف نيتشه للمثل العليا لتقليل من شأنها على نحو خطير، حتى أننا ننسال عن صورة الإنسان الأعلى

لو التقينا، وعمّا إذا كان نيتشه نفسه لا يملك سوى الأفكار الأشدّ غموضاً عنه. الصيغتان المشهورتان له عن «سقراط الذي يعزف الموسيقى» و«القيصر ذو قلب المسيح» جمعان بين متناقضين، إذ يصف نيتشه سقراط في كتابه «ولادة التراجيديا، بأنّه لم يعزف الموسيقى لأنّه لم يستطع ذلك، والقيصر بأنّه ما كان ليستطيع البتّة خوض حملاته لولا أنّ كان يحمل قلب المسيح. ولعل نيتشه بتقدميه هاتين الصيغتين الصاخبتين المثيرتين كان يحاول تقديم وصف لعمل لم يولد بعد يسعنا التعرّف إليه حين يتمّ إبداعه.

إنّ معضلة التحقّق مما ينبغي أن ينجزه الإنسان لصوغ حياته أو صوغ نفسه في عمل فنيّ ستبقى معضلة كبيرة. لعل الصعوبة الأكبر هي في عدم قدرتنا على فعل شيءٍ لتغيير ماضيّنا، بينما يستطيع الفنّان الاستمرار في مواجهة عمله حتّى يرضى عنه فيقدّمه إلى الناس كلّاً متكاملأ. بالنسبة إلى نيتشه، يجب أن نحول حياتنا برمتها إلى عمل فنيّ. ألم يُصِف بروسست على كينونته معنى وأسلوباً بتحويلها إلى عمل فنيّ بلغ حدّ الكمال؟ لكنّ، هل يستطيع سائر البشر أن يفعلوا مثل بروسست؟ وهل هم قادرون على ذلك؟! أنفق بروسست الجزء الأخير من حياته في خلق معنى أدبيّ للجزء الأوّل منها. بيد أنّه مسك تصعب تركيزه لجميع البشر. حياة بروسست وإبداعه يلائمان تصوّر نيتشه قلباً وقالباً، لكنّ ماذا عن العاديين منّا؟

يلجّ نيتشه على ضرورة أن نكون تلقائيّين، وأن ندرك أيضاً أن لا شيء ممّا فعله جديد، بل إنّ كل شيء يتكرّر في عوّد أدبيّ، وأننا ينبغي أن نكون مبدعين، وأن نحبّ أقدارنا، وأن نأسف على شيء، مثل بعض النبتاك ذوي النزعات الميتافيزيقيّة، وأن نخلّ نسله دوماً إلى السموّ فوق ذواتنا.

لعل هجاء نيتشه للعبقريّة في معانيتها القديمة مرهء خيبة أمه من أحد نماذجها، فاغنر، فأضحى الإبداع و«العبقريّة» في عرفه هو الحياة نفسها، رادماً الهوة بينها وبين الفنّ حتّى أمسياً واحداً... (يتبع).

البناء

«بلاد الشمس» عرضاً دمشقياً لفرقة «جلنار»

تعاقب الحضارات شعراً ورقصاً وموسيقى



كتبت شذى حمود-دمشق (سانا): في العرض المسرحي الراقص «بلاد الشمس» لمخرجه الفنان علي حمدان توليفة رفيعة المستوى من العناصر المسرحية التي قدمت على خشبة مسرح الأوبرا والنماتات، لذا يندر للمرآعون البذور خلاله، ويعتقدون اليوم الذي تتزاوج فيه الطيور، ويضع الأطفال بصنع قوارب من الورق أو الخشب تحمل شموغا، ويرسلونها عبر النهر معبرين في ذلك عن اكتشافهم من الأنوار، وفي الوقت نفسه يحتفل السلوفينيون بالحدث الثاني عشر من آثار وهو يوم القديس غريغوريوس عيدا للحب بحسب التقاليد، وباليوم الأول من فصل الربيع.

عبريطانياتيمتيز عيدالحبفي مدينةنورفولكالبريطانية بوجود شخص يدعى جاك فالانتاين يجلب الهدايا والحلوى للأطفال والبالغين طارقا الأبواب ومختفيا بطريقة ترعب الأطفال، إذ يترك الهدايا ويختفي بلا أثر، وتلك من الأمور التي قد تثير سانتاكلوز لدى علمه بوجود جاك موزع الهدايا الخفي.

في إيطالياكان الاحتفال بعيدالحب قديماً عن طريق خروج الناس إلى الحدائق للاستماع إلى الموسيقى أو قراءة الشعر

أو إعلان خطوبة كل ثنائي، وكان ثمة تقليد آخر غريب هو نزول الفتيات العازبات إلى الشارع وقبول أول رجل يقابله زوجا مستقبلياً. أما حديثاً فتحفل إيطاليا مثل باقي الدول بشراء الهدايا والورد والبطاقات، وأكثر الهدايا شعبية في إيطاليا هي الشوكولا.

في اسكتلندا يفضلون اللقاعات الصغيرة أو العشاء الرومانسي وتبادل البطاقات والهدايا أو ممارسة بعض الألعاب مثل إجتماع مجموعة من الرجال والنساء، ويذوّنون أسماء النساء والرجال ثم يختار كل سيدة اسم الرجل الذي سوف يرافقها للاحتفال بعيد الحب.

تحفلل دنمارك بطريقة تقليدية عبر شراء الورد، خاصة الورد الأبيض، والهدايا والبطاقات، أو إرسال كلمة أو قصيدة إلى محبوبته، ولا يكتب الاسم على القصيدة، وعلى الفتاة توقع اسم المرسل فإذا نجحت يرسل إليها بيضة في عيد الفصح.

في فرنسا يتم الاحتفال بإرسال الهدايا والورد وبطاقات التهنئة، وثمة تقليد قديم بمناداة مجموعة من الرجال على الفتاة في المنزل المجاور وإن لم تستجب تُترك، وتحرق النساء صور الرجال الذين لم تنجح علاقتها بهم، ولم تبق هذه الطقوس شائعة الآن.

تختلف الصين في يوم الاحتفال بعيد الحب إذ تحفل في اليوم السابع من شهر القمر ويسمى «ليلة السبعاء» ويتبادل الصينيون الزهور والهدايا والشوكولا كرموز للحب، ويصلون لأجل الحب والسعادة في معبد صانع عيدان الختاب.

مثل معظم بلاد العالم، يحتفل الأستراليون بعيد الحب مرسلين الهدايا والحلوى والورد والرسائل القصيرة.

أما في اليابان فتقدم النساء الهدايا إلى الرجال، ومن أشهر الهدايا الشوكولا وثمة نوعان منه أحدهما للأصدقاء في العمل، والآخر للأزواج، وتصنع الفتاة بنفسها الشوكولا، وبالإضافة إلى هدايا أخرى مثل ربطات العنق والملابس.

في كندا يحتفل الكنديون بعيد الحب بإقامة الحفلات وتمضية الوقت مع الزوجات، ويتبادل الأطفال الهدايا مع أصدقائهم.

في الدول العربية غالباً ما يحتفل بعيد الحب يوم 14 شباط بشراء الهدايا والورود الحمراء والديبّة وبطاقات المعايدة للحمييين.
لطاقة الحب إيجابية، جزء لا يتجزأ من تحقيق جودة حياتنا. إنه يعيدنا عن الضغوظ والإرهاق ويجعلنا نفكر بطريقة إيجابية في كل عمل نقوم به. أتمنى لكم جميعا عيد حب سعيد.

محمية

سورية أن تكون شمساً تضيء على العالم. يوضح حمدان إن هذا النوع من العروض الذي شارك فيه أكثر من ستين راقصاً وراقصة وفنانا نادر، في سورية خاصة وفي البلاد العربية عامة، فاسلوب العرض مختلف عما قدمه سابقا لناحية الفكرة والرؤية البصرية والإضاءة والديكور والتكسسور والتعتيل.

من ناحيته، يقول سامر اسماعيل، مبتكر فكرة العمل وكاتب النصّ، إن «بلاد الشمس» استطاعت أن تبقى وتستمر رغم محاولات طيور العنطة إطفاء ضوء هذه البلاد، معتبرا أن هذه التجربة كانت جيدة للمخرج حمدان الذي نجح في جمع لغة الجسد مع عناصر الضوء والزلي والدراما والمعادن المرئية، جنبا إلى جنب مع موسيقى الفنان نزيه أسعد، مستكملا بذلك مشروعه الفني الذي بدأه عام 1997 مع فرقته «جلنار». وفي العرض محاولة لإعادة هذا النوع من المسرح إلى الحياة الثقافية الفنية السورية.

علما أن ثمة فرقا تركت البلد في هذه المحنة، إلا أن فرقة جلنار أتمتة، وبعض الفرق الأخرى الراقصة ظلت متمسكة بتقديم فن مسرحي راقص رفيع المستوى، بعيد عن الحس السياحي، وهذا النوع من المسرح يزواج بين الجسد والمادة الدرامية.

انشتت فرقة «جلنار» عام 1997 ويتجاوز عدد أفرادها أربعين راقصا وراقصة من الأكاديميين، وهي تقدم المسورث الشعبي الذي يعبر عن العادات والتقاليد العربية عامة والسورية خاصة، وإيمانا منها بأن التراث ملك للجميع تسعى إلى الحفاظ على جوهره.

علي حمدان، مدير فرقة «جلنار للمسرح الراقص والتكرويغراف» شارك في العديد من الأعمال والمهرجانات مثل جرش وبيصرى النولي ودبي والقرين الثقافي والدوحة الثقافي، وهو مدرّس مادة الفنون الشعبية في المعهد العالي للفنون المسرحية.

الكاتب الأرجنتيني كاباروس؛ في أميركا الأغنى 50 مليون فقير و90 مليون بدين!

من بلد إلى بلد، تجوّل الكاتب الأرجنتيني مارتين كابرورس، من النيجر إلى الهند، ومن مدغشقر إلى الولايات المتحدة، ليكتشف أن الجوع لا يعرف حدودا.

يجمع كتاب «مغامرة الجوع» طوفاناتاً من المعلومات الاقتصادية، من الحكايات الخاصة، من الظلم الاجتماعي، من التحركات السكانية، ليتحول بذلك إلى كتاب مناهي. إنه تاريخ التاريخ ودراسة الدراسة. تقرير يضم معلومات ديموغرافية وموارد غذائية وخطط اقتصادية، بالإضافة إلى صور جغرافيات الجوع، والتأمل حول عدم المساواة والفقر الذي يمثل مشكلة اليوم بلا حل.

يحمل الكتاب كذلك اعترافاً أخلاقياً باننا متزوّتون وطباينا بإجابة. بلقي علينا مسؤولية

الظلم الفادح، وديفَعنا إلى تغيير عاداتنا الغذائية وإعادة النظر في نظرتنا إلى الآخرين، غير المرئيين بالنسبة إلينا، لذا يعتبر هذا الكتاب مجموعة من الحكايات، الوجه الأكثر تحديدا لملايين الحيوانات الجائعة.

يرسم كتاب مارتين كابرورس طريقاً واضحاً يضيء على القارات ويتجاوز الحدود، بعيداً عن الأدبيان والبيدولوجيات والتكنولوجيا، لإظهار

ثقافة

نصر الله والمقاومة و... «الطحالب»

■ **جورج كرم***

فعل المقاومة هو فعل خوض الموت بلا وجل للحفاظ على الحرية والكرامة القومية أو نيلهما. و الحرية والكرامة اللتان اتكلم عنهما ليستا الحرية والكرامة ذاتهما اللتين تبجحت بهما «إذاعة صوت لبنان» الكثرائية أيام الحرب اللبنانية وكانتا للإذاعة المذكورة شعاراً، وكانت الحرية على ما يبدو في مقاربة الإذاعة هذه ومنتهجتي نهجها تعني التحرر من الانتماء السوري والمحيط العربي كله. أما الكرامة فنعت لهم «كرامة» لعب دور الأداة للعدو الصهيوني وإطاعة أوامره، بما في ذلك التنكيل بأبناء بلدهم وحتى قراهم على الطريقة «الداعشية» وكانت كرامتهم تشبه كرامة عبيد البيوت إبان زمن العبودية في أميركا، وكان العبد الأمين يحظى بهدية، مسح أذنية سيده الأبيض و«كرامة» إضطهاد العبيد الآخرين الذين يعملون في الحقول وخارج البيت، وهكذا طمخ الكتائب والقوات إلى أن يكونوا، ولم يتسنّ لهم تحقيق «وعد لبنان» في الثمانينات، رغم صراخ مغنية الأغنية بفعل المقاومة السورية القومية الإجتماعية، هذا إذا كانت للمقاومة أصناف وجماعات، علما أن كل مقاوم وجهة نضاله فلسطين هو أوح ورفيق لكل مقاوم آخر يتحلى بهذه الصفة.

ثمة مثل حي عن الدولة التي طمحت إليها الكتائب والقوات وفشلتا، وهي دولة الأردن الراهنة التي يرقص ملكها على خشبة المسرح الغربية مثل راقصة في ملهى الليدو في باريس، فهو يرسل آلاف «الداعشيين» إلينا والجبهة على حدوده الوهمية مع الشام مفتوحة بإيعاز من سيده الأميركي، لكنه عصر كل يوم، حين يكون سيده متمتعا ببقولة، يخرج حلسة ويعدم «داعشية» إرضاء لجمهور غاضب وتثبيتا لهجبروته» الممنوح، فيما مقابل كل «داعشية» يعدمها يرسل إلينا كتيبة من ألف «مجاهدة نكاح»، ومقابل كل «داعشي» يعدمه طنا من اللحي البرتقالية التي لن تكون إلاّ صيدا ثمينا لبنادق مقاومينا والغامهم. ومثلما فشلت الكتائب والقوات وأضحتا اليوم من حملة حقائب «السامسونايت» لآل الحريري وأعاونهم، ومن أتباع النائب الحريري الجزار من عكار الذي صرح بالأسف أنه يريد إزالة تماثيل المسيحيين المقدسة التي ما برحت صورهم ملصقة على بناق الكتائبيين «الإسرائيلية» منذ الحرب اللبنانية، والكتائب والقوات لا يجراون على الرد على النائب المذكور خوفاً من أن يصل الشيك السعودي في نهاية الشهر ناقصاً «لسوء سلوكهم»، وبما أن معظم هؤلاء المتعاملين يواجهون المصير السيئ نفسه سيؤول الأمر بالملك الأردني أيضاً إلى حمل حقيبة «السامسونايت» في شوارع المنفى لمسؤول دولة ما تعرض عليه اللجوء السياسي، ولا أعني بذلك المملكة العربية السعودية، لأن حكماها أيضاً سيؤولون إلى شققهم الصغيرة في لندن يحصون الأيام ويكونون على أطلال بلاد أعطيحت لهم فباعوها قبل بتروليها. ومن منا لا يتذكر طموح «إسرائيل» إبان حرب تموز بعيد وقف النار وقبيل فك الحصار الجوي والبحري أن تحط جميع الطائرات المغادرة لبنان في الأردن للتفتيش من قبل الموساد «الإسرائيلي» ألم لا والملك وأولمرت واحد؟

سُحقت شروط الصهاينة آنذاك، تماما مثلما سحق جيشهم المهزوم تحت أقدام مقاومين شرفاء زاهدين بالمناصب والشهرة لا تعرف حتى أسماءهم وجوههم، على عكس معرفتنا بالوجوه القبيحة التي نراها على التلفزيون لسياسيي المعاملة الذين التصقوا مثل الطحالب في أسفل أذنية الصهاينة المهزوم المنسحب، عليهم بذلك يكلمون مسيرة «الحرية والكرامة» على طريقتهم المعهودة، وكم تصور الأمر صعبا على أولئك السياسيين في المقابلات التلفزيونية عندما يصرون على الهواء على أن «إسرائيل» عدو رغم تعاليم لها، وأنا واثق من أنهم عندما

يذكرون «إسرائيل» كعدو، أو بأي نوع من السلبية في الإعلام، يهرولون بعد انتهاء مقابلتهم إلى منازلهم لقول فعل ندامة سياسي والاتصال بمشغليهم، باكين الأيام التي اضطروا فيها إلى انتقاد أسيادهم، وفي «ويكليكس» اليوم الكثير من الوثائق التي تكشف للملأ درجة عمالة هؤلاء وسماكة أفتعتهم السياسية. ألم تتسرب وثيقة من «ويكليكس» مفادها أن النائب وليد حنبلاط ألجّ على الأميركيين ألا يوقفوا الهجوم على المقاومة إبان حرب تموز، ثم أعاد النظر مثل الحرياء وعلنا في موقفه وسال المقاومة حاسدا: «لمن سوف تجيرون نصر تموز؟»

مؤسف أنهم، رغم هزيمة مشروعهم العسكري، ما زال إرث رفيق الحريري السياسي مسيطراً على مفاسل البلد الاقتصادية ويمارس «حرية الطحالب» في الارتاهن لصدوق النقد الدولي أغراق البلاد في الديون. ومن مفاهيم جماعة «حرية الطحالب» السياسية والاقتصادية عدم جرأتهم على تقبل السلاح الفاعل للجيش اللبناني الذي تبرعت به إيران، خشية إغضاب أسيادهم، مفضلين تسلم أسلحة فرنسية برعاية سعودية لا ندري ماهيتها تبدأ بالوصول إلينا في أول نيسان بحسب الوزير الفرنسي المخصص (فلنسميها أسلحة كذبة أول نيسان) لأنّها بلا فاعلية أو كرامة إذ كان للصهاينة حق الفيتو في تحديدها، تماما مثلما هي أسلحة الأميركيين الصمّة التي وصلت إلى بيروت لأيام خلت، ويبدو عليها القدم وستكون بلا شك تعزيراً لترسانة «داعش» حين تقع غنيمة في أيديهم في مواجهة الجيش اللبناني العزل العاري من أي دعم سياسي أو سلاح.

فيما تنمو هذه «الطحالب» المزجة في جسد بلادنا اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، يسهر مقاومون في جميع كيانات سورية يتحدون العوامل والتعامل مع العدو، يستشهدون بالعشرات جندا لنحيا سورية، أيّا يكن اسم تنظيمهم أو حتى إيديولوجيته، فالمقاوم الذي وقف ووجه الإجتياح الصهيوني للبنان مثلا وحارب تحت راية علمانية قد يكون هو نفسه أو أولاده يحاربون تحت راية المقاومة الإسلامية التي تمثل اليوم مع حلقاتها في الحزب السوري القومي الإجتماعي كرامة الوطن الحقيقية النظيفه. يرددون لبنان مثل فرنسا أولئك «الطحالب» الإزعاليون؟ فليربو منتجعات التزلج في بلادنا وهي تعج بالورد والضفل كله يعود إلى الصمّة التي تورفها لنا المقاومة، فيما يخشى المغتصبون التزلج في منتجعاتها المحتلة. والأمثلة المشابهة كثيرة. إنما لا يخلو وسط الكرامة القاروم من «الشببيات»، ولن أقول «الطحالب» مثل فنان شيوعي محبوب «قرف» من البلد لأن حزب الله لا يذكر الحزب الشيوعي اللبناني في خطبه وقرع الهجرة، وحتى من بعض الرفقاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي الذين يحترسون على مسلسل «غاليلون» لأنه لم يف أبطل «الهرب الكبير» من الرفقاء في معتقل أنصار إبان الاجتياح الصهيوني لبلادنا حقهم، ويخلون في سجالم مع أعضاء في المقاومة الإسلامية بسبب ذلك على «فيسبوك».

تعرفت إلى السيد حسن نصرالله في صيف العام 1999 في زيارة لي إلى لبنان، وكان صيف ذل وطني بامتياز كصفت فيه الطائرات المعادية الصهيونية محطات تحويل الكهراء في الجمهور وبصالم ما أفسد الموسم السياحي، وهذا ما عانيتنا منه لسنتين قبل ذلك، وكانت إطلاة للسيد نصرالله في تلك الظلمة قال فيها ما معناه أن على الصهاينة أن يتذكروا أن لديهم موسما سياحيا هم أيضاً، وكان في إمكان صواربخ المقاومة آنذاك أن تصل إلى حيفا ومنتجعاتها،فما الحال اليوم وصواربخ المقاومة قادرة على إصابة نملة سارحة على ترابنا المحتل؟ لم أربط بين تصريح السيد ومجريات الأمور آنذاك، أما اليوم ومن منظار شامل، أرى أن ذاك التصريح كان نقطة تحوّل وستاتيكيو كرامة جديد نتمتع به اليوم.وحال الصهاينة اختباره في حرب تموز ولقنتهم خلاله المقاومة درساً لن ينسوه. المقاوم شريف ويريف أكرمنا بمعزل عن الرأية التي حملها، وفي نهاية الأمر أرى المقاومين جميعا جنودا في نهضة أطلقها السيد أنطون سعاده، بما في ذلك الجيش العربي السوري الأجدد بأن يعرّف من الآن فصاعداً بالجيش السوري العربي بعدما خذله العرب، وإن يكن انقلابيا جميعا جند النهضة، فما السيد حسن نصرالله إلاّ هنيعيل الثاني، أبرع استراتيجي عسكري في تاريخ الأزمنة، ومثلما أذل هنيعيل إمبراطورية روما في أوج مجدها حتى طلعته في الظهر «حريرو» كطراجة من التجار، كذلك فعل السيد حسن نصرالله بإذلال «إسرائيل» وحلقتها أميركا ومزجتها كراّماتزا رايس، وهو يقودنا إلى قلب القدس فيما يحاول مجتمع رجال الأعمال التابع للحريري حياة الوطن وبيع المقاومة للعدو، لكنّ خيانة هنيعيل لن تتحقق هذه المرة، فالتاريخ كان لنا، نحن القوميين، أفضل صلح.

«أبو اليسار، كاتب سوريا من جبل لبنان، موقعه على الإنترنت **www.gkaram.com**